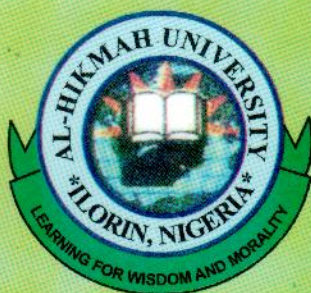


SPRINGBOARD Journal

200-220

No. 1, Volume 7, 2015



جامعة الحكمة، إيلورين - نيجيريا

AL-HIKMAH UNIVERSITY
ILORIN, KWARA STATE-NIGERIA

Springboard Journal of Al-Hikmah University, Ilorin

Vol. 7, No. 1 (2015)

Editor-in-Chief: Professor I.B. Bello-Imam

All Rights Reserved

ISSN: 2141 – 5196

Published by

AL-HIKMAH UNIVERSITY, ILORIN – NIGERIA

تعليق نقدي على الكلمات المعربة في القرآن الكريم
خليل الله محمد عثمان بودوفو

Critical Comments on Arabicized Words in the Holy Qur'an

by

Khalil Mohammad Usman Gbodofu

Abstract

The ancient and contemporary researchers have studied the lexis of the Holy Qur'an and its meaning in a manner that satisfied their taste and views. Among such researchers are those who believed in Prophet Muhammad (S.A.W) and those who denied his message. Using both classical and modern methods, this paper examines the opinions of the companions of Prophet Muhammad (S.A.W) and views of Islamic scholars on the presence of Arabicized words in the Qur'an. Based on this critical exposition, this paper gives its stand on Arabicized and foreign lexical items in the holy Qur'an.

الملخص:

كان الباحثون القدماء والمحدثون ينظرون إلى ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه، ويدرسونها دراسة تناسب أذواقهم وميولهم، منهم من صدق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الوحي الذي أنزله الله عليه ومنهم من كذبه. وأما هذه الورقة فستنظر إلى آراء صحابة النبي الكرام والعلماء الأجلاء، حول وجود المعاني والألفاظ المعربة في القرآن الكريم، وتدرس رأي كل طائفة منهم مع إشارة إلى الآية القرآنية التي اعتمد عليها كل واحد منهم، ثم تجعل الورقة آراء كلهم على يدى الميزان، وتوازن بين آراء المؤيدين والمعارضين، وفي ذلك نستخدم المقياس النقدي القدم والحديث في دراسة تلكم الآراء والأقوال المتضاربة، وبهذا تستطيع هذه الورقة إبراز موقفها تجاه الألفاظ المعربة والكلمات الأعجمية الواردتين في القرآن الكريم.

المقدمة:

كانت للقرآن الكريم مكانة مرموقة في قلوب الأمة الإسلامية وغير الإسلامية منذ أن بدأ الله بنزوله على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم. وقد احتدم الجدل حول كلمات هذا الكتاب وألفاظه، إذ يرى بعض الباحثين أن من كلماته ما يرجع أصلها إلى الأمم غير العربية، ويذهب البعض إلى ضد ذلك، وبعضهم يجمع بين الأمرين ويتخذ مكانه في الوسط. وفي هذه الورقة ننظر إلى معنى التعريب، ونبحث عن أوجه الاختلاف بين التعريب والترجمة، ذلك ليسهل لنا دراسة اختلافات العلماء والباحثين حول الكلمات المعربة والألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم، وبعد ذلك تدور دراستنا حول آراء المؤيدين والمعارضين حيث نقسم العلماء إلى ثلاثة أقسام، ونسلط الضوء على رأى كل واحد منهم وعلى موقفه في هذا الموضوع، ثم نجعل آرائهم ومواقفهم المختلفة في الميزان النقدي، ونغربلها بغربال النقد الأدبي القديم والحديث، ولا نختم الورقة إلا بذكر اقتراحاتنا وتوصياتنا، وفي الخاتمة نلخص مضمون هذه الورقة سائلا سبحانه وتعالى أن يوفقنا إلى الصواب أمين.

معنى التعريب:

يجدر بنا قبل أن نشرع في مناقشة هذا الموضوع أن نتناول مفهوم التعريب كما ورد في كتب اللغة والأدب. فالتعريب في القواميس اللغوية له معاني عديدة، يذهب ابن منصور إلى أنه كلمة مشتقة من فعل عرب تعربا على وزن تفعيل يقال عربت له الكلام تعريبا، وأعربت له إعرابا إذا بينته له، وعربه علمه العربية¹، ويقول الأزهري أن الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة، يقال: أعرب عنه لسانه وعرب (بتضعيف الراء): أي أبان وأفصح وأعرب عن الرجل: بين عنه، وعرب عنه بتضعيف الراء: تكلم بحجة² وعلى هذا المعنى اعتمد الفيروز آبادي حيث يرى أن الإعراب هو الإبانة والإفصاح عن الشيء³ لأنه لا يخرج الإبانة والإفصاح والإيضاح عن دلالة التعريب.

وهناك من يتساوى بين "التعريب" و"الإعراب" في المعنى اللغوي، ويقصد بهما "الإبانة". والكلمتان مشتقتان من لفظي "عرب وأعرب" بمعنى أبان وأفصح، فالإعراب يفصح عن المعاني بالحركات التي تفرق بين الوظائف وتوضيح الفوارق بينهما من خلال استخدام علامات الإعراب المختلفة، وفيما على ذلك فإن التعريب هو تخصيص في توضيح دلالة الألفاظ، ويتناول نقل اللفظ العجمي إلى اللغة العربية⁴ وإذا كان هذا المعنى اللغوي للتعريب، فإنه بمنزلة آلية كبيرة من الآليات اللغوية التي تساعد القارئ على النطق الصحيح والدقيق للحروف المشتركة استعمالها بين العرب والعجم.

والتعريب في الاصطلاح: هو عبارة عن ترجمة العلوم والمعارف والثقافات والفلسفات إلى اللغة العربية، بهدف الاطلاع والاستفادة منها⁵

ومن خلال هذين التعريفين: اللغوي والاصطلاحي يتضح لنا أن ما يقصده الباحثون بالتعريب، هو: جعل الشيء عربياً لتعميم الفائدة بين العرب وغير العرب، وليس الغرض منهم تحويل لسان أهالي البلاد المفتوحة إلى اللسان العربي أو هجر اللغة المحلية إلى العربية حسب زعم محمد الصلابي وبعض المستشرقين، وهذا يخالف عقيدة الإسلام حيث قال سبحانه وتعالى:

(سورة الروم الآية 22).

وهنا نقف عند بعض الباحثين الذين قسموا التعريب إلى أقسام مختلفة، وتأخذ نموذجاً من الباحث شحادة الخوري الذي قسمه إلى ثلاثة أقسام، وهي تعريب اللفظ، وتعريب النص، وتعريب المجال:

1- تعريب اللفظ، أي التفوه باللفظية الأعجمية على منهاج العرب في النطق والوزن، فقلما قيل: تريق، ناطور، سوس، فردوس، أكسيد... فإذا وافقت اللفظ أوزان وأصوات العربية فهي معربة، وإلا عدت دخيلة وقيل المعرب والدخيل واحد.

2- تعريب النص: هو نقل النص من إحدى اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، وهذا بمعنى الترجمة، فإذا كانت غايتها تنمية ثقافتنا العربية لتتجاوز مع الثقافات الأخرى إسهاماً مع الثقافة الإنسانية والحضارة العالمية فهي تعريب.

3- تعريب المجال: هو جعل اللغة أدواته التعبيرية مثل تعريب مجال التعليم أو القضاء أو الإعلام، أي جعل اللغة العربية هي لغة الفكر والشعور⁶.

يحاول الأستاذ شحادة الخوري في هذا التقسيم أن يسلط الضوء على عملية التعريب في الألفاظ والكلمات وأن يفرق بينه وبين الترجمة، وقد نجح في محاولاته حيث عالج مفهوم التعريب، وأشار إلى الفرق الذي بينه وبين الترجمة حتى لا يختلط الاثنان في ذهن الدارس، وقد سبقه في مثل هذه الصنعة ابن خلدون في مقدمته حينما حاول أن يفرق بين مفهوم التعريب ومفهوم الترجمة، وفي ذلك يقول:

لما كان كتابنا مشتملاً على أخبار البربر وبعض العجم، وكانت تعرض لنا أسماءهم أو بعض كلماتهم حروفاً ليست من لغة كتابنا ولا اصطلاحاً أو ضاعناً، واضطررنا إلى بيانه لم نكتف برسم الحرف الذي يليه كما قلنا لأنه عندنا غير واف للدلالة عليه فاصطلحت في كتابي هذا على أن أضح ذلك الحرف العجمي بما يدل على الحرفين اللذين يكتفانه ليتوسط القارئ بالنطق بين مخارجي ذنك الحرفين لتحصل تأديته،

وإنما اقتبست ذلك من رسم أهل المصحف حروف الإشمام كالصرائط في قراءة خلف، فإن النطق بصاحده فيها متوسط بين الصاد والزاي، فوضعوا الصاد ورسموا في داخلها شكل الزاي ودل عندهم كل التواسط بين الحرفين⁷

يريد ابن خلدون في هذا النص أن يعرفنا أن التعريب من العوامل الأساسية للغة إذ بواسطته يستطيع القارئ الولوج في النطق الصحيح والدقيق للحروف الأعجمية. والتعريب بهذا التصوير بعيد عن الترجمة التي هي المعادل للنص في ما بين اللغة المصدر واللغة المستهدفة. ولبیان التعريب، وضع بعض الباحثين علامات لتمييز بين كلمات الدخيل أو المعرب إلى اللغة العربية منها:

- 1- النقل: بأن ينقل ذلك أحد أئمة العرب.
- 2- خروج اللفظ عن الأوزان العربية، نحو: إبراسيم، وخراسان، وآمين، وجبريل.
- 3- أن يكون أوله نونا ثم راء نحو: نرجس، نرد، نرجيل، ونورج، فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية.
- 4- أن ينتهي بدال فزاي لمهتدز، وقلبت زايه سينا عند تعريبه قال إلى مهندس.
- 5- أن يجتمع فيه الصاد والجيم، نحو: الصولجان، والجص، والصنح.
- 6- أن يجتمع فيه الجيم والقاف، نحو: المنجنيق، والجوفة، وهي وعاء، والخردقة وهي اسم للريغ، والجرموق، وهو ما يلبس فوق الخف، والجوسق وهو القصر، وجلق وهو موضع بالشام.
- 7- أن يكون رباعيا أو خماسيا عاريا من أحرف الذلاقة وهي المجموعة في قولهم: (مرينفل) نحو: جوسق ويستثنى من هذه القاعدة كلمة (عسجد) أي: ذهب فإنها عربية رغم خلوها من حروف الذلاقة. أما سائر الرباعي والخماسي فإنه متى كان عربيا فلا بد أن يكون فيه شيء من هذه الحروف نحو: سفرجل، وقد عمل، وجحمرش.⁸

نفهم من هذه المناقشة أن التعريب له قواعد وضوابط وهو جزء من أجزاء علوم الصرف واللغة، وقد تظن إليه علماء اللغة العربية منذ القدم وأخذوا يحذرون القراء من الجمع بينه وبين غيره في المفهوم، ولأجل معرفة التعريب والتعمق فيه، وضعوا للناس هذه العلامات والمميزات، وما يشبه ذلك ما أشار إليه السيوطي في قول الفارابي الذي يقول:

إن الجيم والتاء لا يجتمعان في كلمة من غير حرف دولقي ولهذا ليس الجيت من محض العربية، والجيم والطاء لا يجتمعان في كلمة واحدة، ولهذا كان الطاجن والطيحن مولدين، لأن ذلك لا يكون في كلامهم.⁹

التعريب في القرآن الكريم:

ننظر إلى آراء العلماء حول وجود التعريب في كلمات القرآن الكريم وألفاظه. فالعلماء في هذا الموضوع ينقسمون إلى ثلاثة أقسام، وفيما يأتي بيان عن كل قسم بالتفصيل:

الأول: هو القسم الذي ينكر وجود التعريب في القرآن الكريم، ويشدد النكير على من قال ذلك، وقد اعتمد رجال هذا القسم في انكارهم على النصوص القرآنية وأيدوا موقفهم ببعض الآيات، منها

- 1- إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون (سورة يوسف: 2).
- 2- كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون (سورة فصلت: 3).
- 3- ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لو لا فصلت آياته أعجمي وعربي (سورة فصلت: 44).
- 4- وكذلك أنزلناه حكما عربيا. (سورة الرعد: 37).
- 5- ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين. (سورة النحل: 103).
- 6- وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا (سورة طه: 113).
- 7- بلسان عربي مبين (سورة الشعراء: 195).
- 8- قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون (سورة الزمر: 28).
- 9- وكذلك أوحينا إليك قرآنا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير (سورة الشورى: 7).
- 10- إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون (سورة الزحرف: 3).
- 11- ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين (سورة الأحقاف: 12).

هذه هي الآيات القرآنية التي يستعملها الذين ينكرون وجود الكلمات المعربة أو الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم، ويتكون أصحاب هذه الفكرة من كواكبة العلماء كالإمام الشافعي، الذي يقول "وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه لكان الإمساك أولى به وأقرب من السلامة له"¹⁰ ومنهم أبو

عبدة الذي عارض فكرة وجود التعريب في القرآن الكريم بشدة وقال "إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم أن كذا بالنبطية فقد أكبر"¹¹. ومنهم ابن فارس القائل بأنه "لو كان فيه من غير لغة العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله، لأنه أتى بلغات لا يعرفونها"¹². وقال فخر الدين الرازي في هذا الموضوع "ما وقع في القرآن من نحو المشكاة والقسطاس والاستبراق والسجيل، لا نسلم أنها غير عربية، بل غايته أن وضع العرب فيها ما وافق لغة أخرى كالصابون والتنور، فإن اللغات فيها متفقة"¹³. إن هؤلاء العلماء دافعوا عن فكرتهم وموقفهم بالآيات القرآنية التي تنص بأن كل رسول يبعث بلغته الخاصة، وهذا مما ثبت عندهم عدم وجود التعريب في القرآن الكريم.

الثاني: يؤمن هذا القسم بوجود كلمات معربة في القرآن الكريم، بحجة أن هذا الكتاب المقدس قد أنزل باللغة التي يتكلم بها العرب، ومن الطبيعي أن يستعار هذا الكتاب بعض الكلمات من الأجانب الذين كانت لهم علاقة مع العرب إما عن طريق التجارة أو الاقتصاد أو غير ذلك. ومن أشهر أصحاب هذه الفكرة: ابن عباس، وابن مسعود، ووهب بن منبه، وسعيد بن جبير، وعكرمة ومجاهد، وتاج الدين السبكي، وابن حجر العسقلاني، والإمام السيوطي، وقد وافق عدد من الصحابة هذه الفكرة، وتطرقها العلماء بعدهم، وكان للسيوطي كتاب شهير في هذا الموضوع باسم "المهذب فيما وقع في القرآن من العرب" وناقش الموضوع نفسه في بعض صفحات كتابه "الإتقان" وهو يقول كالأتي:

إنه حوى علوم الأولين والآخرين، ونبأ كل شيء فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن، لتتم إحاطة بكل شيء، فاختير له من لغة أعذبهم وأخفها وأكثرها استعمالاً للعرب¹⁴.

وقد أشار العلماء الذين قالوا إن في القرآن كلمات معربة إلى طوائف من الألفاظ والكلمات الأجنبية، وإليك جدول مما ذكروا.

	الكلمة	الآية	السورة ورقمها	الأصل
1	آزر	وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر	الأنعام: 74	اسم أعجمي من بلاد ما بين النهرين وهو اسم أبي إبراهيم أو اسم عمه، أو نداء: يا مخطئ أو شيمة.
2	آرائك	على الأرائك متكئون	يس: 56	واحدتها أريكة وهي السرير. المنجد الفرش الجميل، والكلمة فارسية مركبة من آرا: زينة، ونيك: جميل ويلفظونها: لا أورنك
3	بروج	ولو كنتم في بروج مشيدة	النساء: 78	واحدتها البرج، وهو الحصن والبناء المرتفع من اليونانية
4	التين	والتين والزيتون وطور سنين	التين: 1-2	اللفظية آرامية
5	جبت	يؤمنون بالجبت والطاغوت	النساء: 51	اسم الشيطان كما تطلق على الصنم والكاهن والساحر قيل هي كلمة حبشية
6	حواريون	قال الحواريون نحن أنصار الله	آل عمران: 56	هم الغسالون بالسريانية من "حور" أي الأبيض لأن أصحاب المسيح كانوا يغتسلون الثياب ويبيضونها وهي كذلك بالنبطية من هواري
7	دينار	ومنهم من إن تأمنه بدينار	آل عمران: 75	دينار فارسية أصلها دنار

سان عربي مبين،
أكبر¹¹. ومنهم
مرب إنما عجزت
هذا الموضع "ما
غير عربية، بل
ها متفقة"¹³.
لرسول يعث

لكتاب المقدس
من الأجانب
شهر أصحاب
د، وتاج الدين
مكرة، وتطرقها
في القرآن من

أنواع
أكثرها

ظ والكلمات

8	راعنا	لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا	البقرة: 104	راعنا لفظ عبري بمعنى السب والتنقيص
9	زبانية	سندع الزبانية	العلق: 18	واحدها زبية وهم الملائكة الغلاظ وقيل المتمردون من الإنس والجن وسماو الشرط زبانية واحدها زابن وطوروا المعنى إلى الأشداء، ذلك كله من "زبان" اللسان الفارسية
10	سجيل	ترميهم من سجيل	الفيل: 4	سجيل كلمة فارسية بمعنى حجر
11	شطر	شطر المسجد الحرام	البقرة: 144	شطر: تلقاء بالحبشة
12	صلوات	لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد	الحج: 40	الصلوات العزبية والسريانية كنائس اليهود ويسمونهم صلوات
13	ضنك	ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا	طه : 124	الضنك الضيق والضعف من الفارسية تنك : ضيق
14	طاغوت	يؤمنون بالجبث والطاغوت	النساء: 51	الطاغوت: الشيطان: الكاهن بالحبشة والكلمة أعجمية وقيل بمعنى رئيس عقيدة الضلال
15	عرم	فأرسلنا عليهم سيل العرم	سباء: 16	العرم: السد والمسناة التي يجتمع أو اسم علم أو اسم الخلد الذي لقب

السد والكلمة حبشية وقيل حميرية				
الغساق: المنتن بلسان الترك من اللهجة التخرارية على ما يروى الطبري ووردت كذلك في الحديث النبوي	النبا: 25	إلا حميما وغساقا	الغساق	16
الفردوس البستان والجنة والكلمة يونية	الكهف: 107	كانت لهم جنات الفردوس نزلا	الفردوس	17
الكلمة هندية والحيوان معروف	الفيل: 1	ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل	الفيل	18
القسطاس: الميزان، والعدل، والكلمة يونانية	الإسراء: 35	وزنوا بالقسطاس المستقيم	قسطاس	19
نبات طيب الرائحة والكلمة يونانية	الإنسان: 5	كان مزاجها كافورا	كافور	20
المسك: طيب أسود مأخوذ من دم الغزال، والكلمة هندية بالشين وصلت إلينا عن طريق الفرس	المطففين: 26	ختامه مسك	مسك	21
مفردها نمرقة وهي الوسادة التي يتكأ عليها من الفارسية "نرماك" وهي كل شيء لطيف وناعم	الغاشية: 15	ونمارق مصفوفة	نمارق	22
هيت لك: هلم لك نبطية أو سريانية	يوسف: 23	هيت لك	هيت	23
حجر كريم صلب من اليونانية وعزاها كثير من العلماء إلى الفارسية كالثعالي والجواليقي والبيروني	الرحمن: 58	كأنهن الياقوت والمرجان	ياقوت	24

25	وردة	فكانت وردة كالدهان	الرحمن: 37	الكلمة فارسية عريبها الحوجم
26	يم	فأغرقتهم في اليم	الأعراف: 136	اليم البحر بالسريانية أصلها YAMMO وكذا في العبرية

إنه حوى علوم الأولين والآخرين، ونبأ كل شيء فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن، لتتم إحاطية بكل شيء، فاختير له من لغة أعذبهم وأخفها وأكثرها استعمالاً للعرب،¹⁵. وقد أشار العلماء الذين قالوا أن في القرآن كلمات معربة إلى طوائف من الألفاظ والكلمات الأجنبية، وإليك جدول مما ذكروا.

ولا يسعنا في هذا الصدد إلا أن نذكر إسهامات كل من الإمام تاج الدين السبكي، وابن حجر العسقلاني، وجلال الدين السيوطي في ترسيخ هذه الفكرة، حيث قام الأول منهم بنظم الكلمات المعربة عنده في سبع وعشرين بيتاً، وأضاف إليه الثاني أربع وعشرين كلمة، وثالثهما قام بإضافة ستين كلمة، وبذلك تمت على أيديهم أكثر من مائة كلمة حول التعريب القرآني، وفيما يأتي أبيات قالوها:

- 1- يقول: ابن السبكي
 - 1- السلسبيل وطه كورت بيع ** روم وطوبي وسجيل وكافور
 - 2- والزنجيل ومشكاة سراق مع ** استبرق صلوات سندن طور
 - 3- كذا قراطيس زبانيهم وغسا ** ق دينار القسطاس مشهور
 - 4- كذك قسورة واليم ناشئة ** ويؤت كفلين مذكور ومسطور
 - 5- له مقاليد فردوس يعدك كذا ** فيما حكى ابن دريد منه تنور
- وقال ابن حجر العسقلاني:
- 6- وزدت حرم ومهل والسجل كذا ** السرى والأب ثم الجيث مذكور

- 7- وقطنا واناه ثم مدكنا ** دارست بصهر منه فهو مصون
 - 8- وهيت والسكر الاراه مع جصب ** واوى معه والطاغوت مسطور
 - 9- صرهن لصرى غييض الماء مع وزر ** ثم الرقيم مناص والسننا النور
- وقال الإمام السيوطي:
- 10- وزدت يس والرحمن مع ملكو ** ت ثم سنين شطر البيت مشهور
 - 11- ثم الصراط ودرى يحورو مر ** جان اليم مع القنطار مذكور
 - 12- وراعنا طفقا هدنا اـلعي ووراء ** والأرائك والأكراب مأثور
 - 13- هود وتسطو وكفر زمر سقر ** هون يصدون والمساء مسطور
 - 14- شهر مجوس وافقال يهود حوا ** ريون كنز وسجين وتثير
 - 15- بعيرا زرحوب وردة عرم ** الى ومن ننتحتها عدت والصور
 - 16- وليت قومهار هو واحلد مز ** جاة وسيدها القيوم مونور
 - 17- وقمل ثم اسفار عن كتبنا ** وسجدا ثم زيون تكثير
 - 18- وحطة وطوى والرا من نون كذا ** عدن ومقطور الاسباط مذكورا
 - 19- مسك اباريق ياقوت رودا فهنا ** مافات من عدد الألفاظ محصور
 - 20- وبعضهم عد الأولى مع بطائنها ** والأخرة لمعاني الضد مقصور

وهذه المنظومات هي التي طورها البروفيسور أرثرى جيفرى في مقالة نشرها

1938م باسم The Foreign Vocabulary of the

Quran, وكان المقالة تحتوي على ثلاثمائة وعشرين كلمة معربة في القرآن الكريم.

وفيها يذهب إلى أن القرآن الكريم ليس مقصورا على الكلمات العربية فقط بل

يوجد في مضامينه، الكلمات السنسكرىتية والآلامية والعقدية والسومرية والآسورية

والفينيقية والأرمينية ونحوها.

الثالث: يقف رجال هذا القسم الأخير في الوسط. ويحاولون الجمع بين الرأيين المختلفين لأنهم وقفوا أمام الاختلاف بين الطائفتين، وخاصة في تفسير الآية الواردة في سورة إبراهيم حيث الله تعالى: وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه (الآية: 4) يستعمل الطائفة الأولى هذه الآية الكريمة وغيرها في تأييد وجهة نظرها، وفي تدعيم موقفها، وتقول الطائفة الثانية إن تفسير هذه الآية هو: "أن رسولنا الكريم قد أرسل إلى البشرية بكاملها وأن لغات جميع الشعوب التي هي من أمته قد ذكرت في كتابه الذي أنزل عليه" 17.

ولأجل هذه الظاهرة اتخذ بعض العلماء موقفهم في الوسط، وقالوا بأن الاشتراك اللغوي هو الواقع بين الكلمتين: العربية وغير العربية الواردتين في القرآن الكريم، ومن أعلام هذه الفكرة الطبري الذي يقول: إنما اتفق فيها (في كلمات القرآن الكريم) توارد اللغات، فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد ومنهم الشاطبي الذي قال: إن العرب إذا تكلمت به صار من كلامها. ألا ترى أنها لا تدعه على لفظه الذي كان عليه عند العجم 18.

التعريب القرآني في الميزان

أود في هذا الصدد أن أدرس رأى المؤيدين وموقف المعارضين حول وجود الكلمات المعربة في القرآن الكريم، لأن المجهودات التي تبذلها هاتان الطائفتان في هذا الموضوع من أكبر المجهودات في خدمة كتاب الله المنزل على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، ومن خلال ذلك نجعل درستنا هذه تتمحور حول ثلاثة نقاط، وهي كالآتي:

النقطة الأولى: من آداب الإسلام أن نكن الاحترام البالغ لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن تبعهم بإحسان، لأنهم الذين نقلوا إلينا القرآن الكريم، حتى وصل إلينا بالتواتر اليقيني، وهم الذين رووا السنن القولية والفعلية والتقريرية، وفيها

بيان القرآن، وهم الذين جاهدوا في الله حق الجهاد، وبلغوا رسالة الرسول إلى العالمين، وبفضل إيمانهم وجهادهم ودعوتهم: انتشر نور الإسلام في الدنيا وصار أجدادنا مسلمين، ونشأنا نحن في ظلام الإسلام، ولقد جاء في القرآن الكريم الثناء على أصحاب الرسول، من ذلك ماجاء في أواخر سورة الأنفال، وفي سورة التوبة، وفي آخر سورة الفتح وفي سورة الحشر وغيرها، وحسبنا جاء عنهم في آخر سورة الفتح حيث قال تعالى: محمد رسول الله والذين معه أشدءاء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجدًا يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة مثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً (الفتح: 29) كما أثني عليهم الرسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة، مثل قوله: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

وليس معنى هذا أن الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسانه كانوا معصومين، والمرسلون فقط هم أهل العصمة، فالصحابة لا عصمة لهم في آرائهم وفي أقوالهم وفي غير ذلك ولا أحد منهم ادعى العصمة، ولهذا قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه "إن رأيتموني على الحق فاعينوني، وإن رأيتموني على باطل فسدّدوني، أطيعوني، ما أطعت الله فيكم. وإن عصيته فلا طاعة لي عليكم".

ويقول عمر بعده: "أيها الناس من رأى منكم فيّ اعوجاجاً فليقو مني" وما زال أهل العلم يتفقون على أن أبا بكر الصديق وعمر فاروق أعلم من سائر الصحابة وأعظم طاعة لله ورسوله منهم، وقد ثبت بالنقل التواتر الصحيح عن النبي، أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، وقال سيّدنا عليّ رضي الله عنه لأوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلّده حد المفترى، ولا يخفى أن

الصحابه الكرام يخالف بعضهم بعضاء في مسائل العلم والفتاوى كما يخالف سائر أهل العلم بعضهم بعضاء، ولو كانوا معصومين لكانت مخالفة المعصوم للمعصوم ممتنعة.

ولهذا لا نوافق من يقول بأن التعريب موجود في القرآن الكريم، ولا نرى حجة في اعتمادهم على آراء بعض الصحابة الكرام أو التابعين لهم بإحسان، لأن مثل هذا الموقف لم يرد في هذا الكتاب الكريم ولا في السنة الغراء، والذي جاء من القرآن هو قوله: وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا (سورة طه: 113) وقوله: ولوجعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آية أعجمي وعربي (سورة فصلت: 44) فهاتان الآيتان وأمثالهما تدلّ على عدم وجود الكلمات المعربة والألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم، وهذا الكتاب كان عربيّ الألفاظ والأساليب والصياغة، فألفاظه هي التي كانت تستعملها العرب في شعرهم ونثرهم وفي مخاطباتهم وتأليفاتهم وكان للنبي المنزل عليه هذا القرآن صلى الله عليه وسلم هبة في أنه عرف لهجات كثيرة لقبائل العرب، وبذلك تسقّى له أن يخاطب وأن يكتب إلى كل قوم من العرب بلغتهم فهذه حكمة من الله يعطيها من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

أما لهجات العرب التي نزل بها القرآن الكريم غير لهجة قريش منها لهجة بني سعد بن بكر الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم مسترضعا فيهم، ومنها لهجة بني حشم بن بكر، ولهجة بني نصر بن معاوية، ولهجة بني خزاعة وهزيل وكنانة وأسد وضبة، كان معظم أهل هذه اللهجات يكثرّون التردد إلى مكة المكرمة، فلهذا تغلغلت لهجاتهم إلى لهجة قريش فاندججت فيها، فقد كان القرآن الكريم يتضمن بعض الألفاظ والكلمات التي يرجع أصلها إلى هذه اللهجات، ولذلك لم يقل الله سبحانه وتعالى بأن القرآن الكريم نزل بلغة قريش، بل قال بأنه أنزله: بلسان عربي مبين (سورة

الشعراء 195) وقبيلة قريش أفصح قبائل العرب بأسرها، ولهذا كان لها نصيب الأسد فيما ورد من ألفاظ القرآن الكريم وكلماته

النقطة الثانية: نرى أن بعض المستشرقين وغيرهم يذهبون إلى أنه يوجد في القرآن الكريم كلمات أجنبية وألفاظا معربة، ويؤيدون رأيهم بما قاله بعض الصحابة والتابعين والعلماء في هذا الموضوع، ويتجاوزن الحد إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم أدخل الكلمات الأجنبية إلى القرآن الكريم بعد أن تعلم بعض اللغات عند خروجه من بلاده، وللبروفيسور أثره جيفرى المختص في اللغات السامية في القاهرة للشرقيات مقالة كتبها حول هذه الفكرة منذ عام 1938م بعنوان Foreign

vocabulary of the Qurian والمقالة تحتوي على ثلاثمائة وإحدى عشر صفحة، وفيها يذهب إلى أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، تعلم اللغة الرومية عند الراهب بجزراً وعند نسطورا خلال رحلته إلى سوريا مع عمه أبي طالب، وتعلم الحبشية من خاضته أم أيمن التي عملت في منزله صلى الله عليه وسلم، وعند مؤذنه بلال الحبشى، كما تعلم اللغة العبرية عند يهود يثرب عند هجرته إليهم من مكة المكرمة، وقبل وجود كل من البروفيسور أرثر جيفرى والدكتور جب Gibb صاحب كتاب Mohammedanism، هناك صناديد من الكفار الذين قالوا بأن جبريل عليه السلام كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بمعاني القرآن، والرسول يعبر عنها بلغة العرب، وزعم آخرون منهم أن اللفظ لجبريل، وأن الله كان يوحى إليه معنى فقط¹⁹.

يظهر لكل منصف أن هذه الإدعاءات باطلة لا أساس لها في المنطق السليم بل هي أوهى من بيوت العنكبوت، إذ كان لدينا عدد كبير من الدلائل والبراهين يبطل به العلماء هذه الأوقاويل الكاذبة، منها:

1- إن القرآن الكريم نزل على نبينا محمد لفظاً ومعنى باللسان العربي، وقرأه هذا النبي للناس كما أنزله الله عليه من دون تحريف أو تبديل في اللفظ وفي المعنى، لأن الله وعده بأنه يحفظه من نسيان القرآن من حيث اللفظ والمعنى وقال: سنقرئك فلا تنسى (سورة الاعلى الآية: 6).

1- أنزل الله تعالى كتابه الكريم على رسولنا محمد (ص) بللسان العربي المبين، وقرأه النبي على جميع المخلوقات باللغة التي أنزلت به عليه لفظاً ومعنى من دون أي تحريف أو تبديل، فليس للنبي أن تبدل شيئاً من هذا الكتاب، ولذلك قال الله على لسانه: "قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي، ان اتبع إلا ما يوحى إلي، إني أخاف أن عصيت ربي عذاب يوم عظيم" (سورة يونس 15)

ومن هنا يتضح لنا جلياً، أن القرآن الكريم لا يقبل التغيير ولا التبديل بأي حال، والنبي لا يملك رأياً مستقلاً بجانبه، وإنما هو ملتزم باتباعه، في مضمونه أو التعبير عنه على السواء، وهذه الآية الكريمة لا يترك لنا لبساً في تبراء الله سبحانه وتعالى للنبي عما يتقوله الناس عليه.

وليس في تاريخ حياة الرسول ولا في تاريخ حياة العرب ما يؤكد لنا التأثيرات الملموسة من اللغات الأجنبية على اللغة العربية، وكان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم لا يستطيع بحال من الأحوال أن يتحدث بأية لغة دون اللغة العربية، ورحلته مع عمه أبي طالب إلى الشام، ليست لمدة طويلة ولا لقصيرة لأنه أقام فيها بما لا تتجاوز ثلاثة أيام، وكيف يمكن له أن يتعلم اللغة العبرية أو الحبشية مع أن العربية هي اللغة المنتشرة التي يستعملها أهل الشام كثيراً في الزمن الذي قام النبي باتباع عمه إليها، وبالتالي لو سنحت للنبي فرصة تعلم أية لغة بالشام دون العربية لذكر ذلك في أقواله وأحاديثه الشريفة. والعلماء العرب في هذه الأيام، خصوصاً النقاد منهم يشددون النكير على من زعم أن العرب في جاهليتهم أخذوا إطار أديهم

من اليونان بحجة أن بعض الشعراء العرب الذين خرجوا من نطاق الجزيرة وارتحلوا إلى الشام واتصلوا بأهل الكتاب لم يكن في لغتهم الشعرية غريب يثبت الباحثون أنهم أخذوه من اللغة اليونانية وادخلوها إلى العربية(1) حتى في شعر أمية بن أبي الصلت مع أن هذا الشاعر له طمح كبير في النبوة والرسالة السماوية قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وبأدق المعنى لم يتأثر العرب بفكر اليوناني بل كانوا المؤثرين فيه²⁰ في الجاهلية والإسلام.

الطائفة الثالثة: إن وقوف بعض العلماء عند حد الإشتراك اللغوي بين العرب وغير العرب حول بعض الكلمات الواردة في القرآن الكريم يظهر لنا مدى عالمية رساله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ويرينا عدم بشرية القرآن الكريم، وهذه الظاهرة تعد من نظريات التناسل التي يتداولها اليوم النقاد المعاصرون، والتناسل في هذا الصدد يتكون من ناحيتين اثنتين، وهما:

1- التناسل الفكري: هو أن يكون حكم شرعي، أو قصة معينة موجود في القرآن الكريم وفي بعض الكتب السماوية الأخرى معا، ويكون الإشتراك بينهما في إيراد نفس الحكم أو القصة، مع اختلاف اللغة ومثال ذلك قصص الأنبياء والمرسلين، ومما يثبت هذا قوله تعالى: (سورة الأعلى: الآية: 19) "إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى" وهذا هو تداخل النص القرآني مع نصوص صحف الأنبياء السابقين.

2- التناسل اللغوي: هذا هو أن يكون للكلمة وجود في القرآن الكريم وفي كتب الأنبياء السابقين مثل صحف إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم عليهم الصلاة والسلام، وفي مثل هذا يقول جوليا كريستيفا أن التناسل هو جهاز عبر لغوي، يعيد توزيع نظام اللغة، وذلك بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية مشيرة

إلى بيانات مباشرة تربطها أنماط مختلفة من الأقوال السابقة عليها والتزامنة معها
21"

فالكلمات الأجنبية أو الألفاظ المعربة حسب زعم بعض العلماء والباحثين هي
التناصر اللغوي الذي هو صنعة من صنائع الله سبحانه وتعالى: وليس بصنعة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك يبرأه الله من هذه التهمة والادعاء، وقال تعالى:
"وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لأرتاب المبطلون (سورة
العنكبوت 48)

الاقتراحات والتوصيات

- نريد هنا أن نوجز القول، لأن إطالة حبل الكلام في مثل هذا الموضوع قد
يؤدي إلى عدم فائدة، وأما اقتراحاتنا وتوصياتنا فتنحصر فيما يأتي:
- 1- إعادة النظر في دراسة علوم القرآن الكريم، والكتب المتعلقة بها قديمها
وحديثها حتى نستطيع تمييز الجيد من الرديء، أو اخراج الفضة من القضة.
 - 2- تشكيل لجنة تبحث عن ما يقال عن القرآن الكريم في القديم والحاضر مع
استعمال الأجهزة التكنولوجية في تسهيل ذلك البحث.
 - 3- توثيق العلاقة بين الأساتذة الجامعيين في دراسة العلوم التي تتعلق بالقرآن
الكريم ودعوتكم إلى توظيف القرآن في المواد المختلفة التي يدرسونها.
 - 4- تزويد المكتبات الإسلامية وغير الإسلامية بأحدث البحوث الورقية
والإلكترونية التي تتعلق بالقرآن الكريم، والدفاع عنه، ليفهم القراء أوليئبت في أذهانهم
أن هذا الكتاب المقدس ليس بعمل البشر بل هو وحى من الله إلى نبينا محمد صلى
الله عليه والسلام بلسان عربى مبين.

الخاتمة

ناقشنا في هذه الورقة المتواضعة معاني التعريب وأقسامه عند الباحثين، وسلطنا الضوء على الفرق الذي يوجد بينه وبين الترجمة، وفي ذلك أو ردنا آراء العلماء وأقوال المترجمين، لنبحث عن أوجه الاختلاف بينهما، وعند حديثنا عن التعريب في القرآن الكريم، درسنا آراء المؤيدين وأقوال المعارضين، وقسمنا أصحاب تلك الآراء والأقوال إلى ثلاث طوائف مع الإشارة إلى حجة كل واحد منهم، وبعد ذلك وضعنا التعريب القرآني على يدى الميزان وجذبنا أطراف الكلام حول موقف الإسلام من عصمة الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وذهبنا إلى أنه لا عصمة لأحد منهم إلا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم حللنا موقفا بمقياس النقد الأدبي القديم والحديث، ذلك ليكون لهذه الورقة قدم راسخ وتلبس ثوب الدراسة الأكاديمية الحقة.

الهوامش

- 1- ابن منصور، لسان العرب، المجلد الاول دار الحديث القاهرة، 1423هـ 2003م ص 587
- 2- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ط المؤسسة العربية للطباعة، بيروت، المجلد الاول، ص 107
- 3- صدار، نور الدين: الترجمة والتعريب في التفاعل الثقافي والحضارى، مجلة العربية والترجمة، العدد 13، ربيع 2013، ص: 555
- 4- المرجع نفسه، ص: 56
- 5- سليمان، عباس على: واقع التعريب في الدول العربية، كردستان العراق، اللغة العربية في خطر الجميع شركاء في حمايتها، كتاب المؤتمر المجلد السادس ص: 550
- 6- صدار، نور الدين: المرجع نفسه، ص: 56

- 7- ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة ط، مطبعة الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص: 93
- 8- النادي، محمد أسعد: فقه اللغة مناهله ومساائله، دار الطبع وتاريخه غير معروفين، ص: 82
- 9- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مكتبة دار التراث القاهرة 1987م ص: 27
- 10- الشافعي، محمد بن إدريس: الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتاب العلمية، بيروت عام 1929م ص: 41
- 11- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، الالتقان في علوم القرآن، مكتبة المعارف، الرياض 1987، ص الجزء الأول، ص: 366
- 12- المجمع نفسه، ص 367
- 13- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ص 266
- 14- السيوطي، الالتقان في علوم القرآن، الجزء الأول، ص: 367
- 15- المرجع نفسه والجزء نفسه، ص: 781
- 16- المرجع نفسه والجزء نفسه، ص: 120
- 17- راجع أو غورر، خاقان، الكلمات الأعجمية والمعربة في القرآن الكريم: الكلمات التركية نموذجاً كتاب المؤتمر، للمؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، الجزء الأول، ص: 52
- 18- الشاطبي، أبو إسحاق: الموافقات في أصول الشريعة الجزء الثاني، المكتبة التجارية مصر 1972م ص 65
- 19- عبد الرزاق، محمود: المعجم الصوفي الجزء الأول، دار ماجد عيسى، جدة، المملكة العربية السعودية 1425هـ 2004م ص: 34

20- عثمان بودوفو؛ خليل محمد أساليب نقد الأدب العربي في نيجيريا، بحث

مقدم لنيل درجة الدكتوراة، قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا،

2010م ص: 72

21- السمرى، إبراهيم عبد العزيز: اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن

العشرين دار الآفاق العربية، عام 1432هـ 2011 ص: 370

أهم المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

2- ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، الطبعة الأولى، مطبعة الدار التونسية

للنشر، المؤسسة الوطنية لكتاب، الجزائر عام الطبع غير مذكور.

3- ابن منظور الأفرقي لسان العرب، دار الحديث، القاهرة عام 1423هـ

2003م

4- السمرى، إبراهيم عبد العزيز: اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن

العشرين دار الآفاق العربية، عام 1432هـ 2011

5- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مكتبة

دار التراث القاهرة 1987م

6- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، الائقان في علوم القرآن، مكتبة

المعارف، الرياض 1987، ص الجزء الأول.

7- الشاطبي، أبو إسحاق: الموافقات في أصول الشريعة الجزء الثاني، المكتبة

التجارية مصر 1972م

8- عبد الرزاق، محمود: المعجم الصوفي الجزء الأول، دار ماجد عسيري،

جدة، المملكة العربية السعودية 1425هـ 2004م

9- عثمان بودوفو؛ خليل محمد أساليب نقد الأدب العربي في نيجيريا، بحث

مقدم لنيل درجة الدكتوراة، قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا،

2010م

10- مجلة العربية والترجمة، بيروت، العدد 13، ربيع 2013،

11- النادى، محمد أسعد: فقه اللغة مناهله ومسائله، دار الطبع وتاريخه غير

معروفين،